



الصوت الانتخابي وجودته ، الخطوة الأولى في تقدم مصر

بقلم: رائف محمد الويشي

20 أبريل 2011

أطلقت ثورة مصر العنان لعقول أبنائها كي يتصوروا ويحلموا بأفضل الأوضاع التي يودون أن تكون عليها مصر .. لا تتوقف أحلام المصريين عند سقف معين ، بل إن المقارنة بين مصر وأي دولة ناجحة في العالم لا تغادر عقل المصري ، خاصة هذا الذي يعيش في خارج حدودها ، الشعلة الوطنية التي يملكها هذا المهاجر عالية على الدوام ..

حالات الانهيار قد تصيب أي دولة في العالم وعلى كل الأصعدة ، سواء الاقتصادية السياسية أو الاجتماعية أو حتى العسكرية ، لكن الصوت الانتخابي يأتي سريعا ليصححه .. الديمقراطية الحقيقية تخطأ وتصحح نفسها بيدها عن طريق الصوت الانتخابي ، أما الدكتاتورية فهي تخطأ ولا تعترف وبالتالي لا تصحح نفسها ، بل تذهب بعيدا في أحيان كثيرة لعقاب من ينصحها ويرشدها ..

في مصر تعتبر الحالة في وضع انهيار تام وأشبه بمرريض منبطح في غرفة الإنعاش ، فمقدرات مصر قد تم نهبها على يد فئة مارقة تولت الحكم فيها بصورة غير شرعية ، والموقف السياسي في حالة شلل وتراجع ، ويسهل أن نرى أثره في العلاقات المصرية الأفريقية ، والموقف الاجتماعي يمر بأسوأ مراحل ( راجع دراسة من تسع حلقات بعنوان " من فقه التوريث ، هل يستقيم الظل والعود أعود " لكاتب المقال على مدونته ) ..

أما الموقف العسكري المصري فقد تراجع خلال العقود الثلاثة الماضية بصورة كارثية حادة .. ( راجع موقف مصر العسكري في مقال بعنوان : الإف 16 المصرية تتعطل إذا طارت شرقا ، إصحى يا جيش " لكاتب المقال على مدونته ) ..

أمام الخيّرين من شعب مصر مجموعة من الأسئلة الهامة :

- 1- كيف نخرج من الماضي الكئيب بكل ما تركه من آثار سيئة على المواطنين ؟
- 2- كيف نختار قيادة رشيدة وهناك ما نسبته 60 % من الشعب لا يقرؤون ولا يكتبون ، وهم بالتالي لا يعرفون الفروقات بين المرشحين ؟
- 3- هل يكفي أن نختار الديني كي يحكم لأنه الأكثر تأهيلا ، هكذا دون أن نقرأ عن تجاربه ؟
- 4- كيف نحمل مصر وشعبها من الانقلابات العسكرية في الدولة الفتية الجديدة ؟
- 5- من هم الأولى بالحكم في مصر ؟
- 6- كيف نتأكد أن الأولى بالحكم سيكون دائما في القيادة ليتولى الحكم ؟
- 7- ألا يحتاج المرض الاستثنائي إلى علاج استثنائي ؟

إنني أزعج هنا أن الحل السحري للحصول على مصر التي في خاطر المصريين يتوقف على " نوعية " الصوت الانتخابي بسبب المسؤوليات الملقاة عليه في اختيار القيادة الجديدة التي ستتخذ مصر مما هي فيه ، هذا الصوت الذي يجب أن يختلف في حجمه

وقوته ..

مصر لن تبنيها إلا العقلية العلمية المنضبطة الطاهرة ، تلك العقلية التي تتصف بالعدالة الاجتماعية وتهتم بأدق التفاصيل ، ولا تدخل في مغامرات غير مدروسة خارجيا أو داخليا ..

صاحب الصوت الانتخابي المتعلم والمتقف هو الأكثر تأهيلا لاختيار قيادة رشيدة تخلص مصر من كوارثها التي لحقت بها خلال العقود الماضية من جراء اعتلاء الفاسدين والطغاة سدة الحكم .. كل حاملي البطاقة الانتخابية في مصر لهم الحق في الإدلاء بأصواتهم ، لكن لا بد أن نفرق بين تلك الأصوات ، لأنها هي وحدها التي ستختار القيادة التي تخرج مصر من كبوتها .. ليس عدلا أن يكون صاحب الصوت الانتخابي الحامل لشهادة الدكتوراه يتساوى مع صاحب الصوت الانتخابي الذي توقف تعليمه عند المرحلة الإعدادية ..

**إذا كان التعليم هو أساس التفرقة بين المواطنين الذين يخدمون العلم في مصر ، أليس من الأولى أن يكون التعليم أيضا هو أساس التفرقة بين المواطنين في البطاقة الانتخابية ؟ .. أليست خدمة الوطن – باختيار القيادة الرشيدة – هي أكبر وأوسع بكثير من خدمة العلم !؟**

إننا نعتقد أن مصر المنكفئة على وجهها في غرفة الإنعاش في حاجة شديدة إلى حلول غير تقليدية لتقف على قدميها سريعا كمرحلة أولى كي تلحق بالأمم التي سبقتها – كالصين والهند – في مرحلة ثانية ..

يجب أن ينتهي الزمن الذي كان يخصص فيه 50 % من مقاعد مجلس الشعب للعمال والفلاحين ، لقد أتى لنا ذلك بأعضاء لا يجيدون إلا التصفيق والتوقيع على ما تصدره القيادة السياسية ، وكان يبصم من كان لا يجيد القراءة والكتابة ..

إسرائيل التي كانت شرذم منتشرة حول العالم لم تصل إلى ما هي عليه إلا من خلال قيادة متعلمة ورشيدة ، حايم وايزمان – أول رئيس للدولة – كان عالما كبيرا للكيمياء وقدم للبحرية الملكية البريطانية التي كان يعمل بها الكثير من الابتكارات التي مكنتها من الانتصار في الحرب العالمية الأولى ..

**في كتابهما " الفجوة الرقمية " يسرد الدكتور نبيل علي والدكتورة نادية حجازي الفارق التكنولوجي المخيف الذي وصلت إليه إسرائيل مقارنة بالعرب ، فيقولان أن إسرائيل تحتل المراتب العالمية التالية :**

- الأولى عالميا في حجم الإنفاق على البحث العلمي مقارنة بالنتائج المحلى ..
- الأولى عالميا في تطوير نظم حماية أمن البيانات ومواقع الإنترنت ضد الاختراق ..
- الثانية – بعد أمريكا – في عدد الشركات الصغيرة المدرجة في شركات التكنولوجيا المتقدمة التي يتم تداولها في بورصة نيويورك ..
- الثانية – بعد ألمانيا – في نسبة عدد المهندسين إلى عدد السكان ..
- الثالثة في مستوى أودية السيلكون المتخصصة في التكنولوجيا المتطورة ..
- الرابعة في تكنولوجيا الاتصالات ..
- الخامسة بين الدول المصدرة للسلاح والأولى في نسبة صادرات السلاح إلى إجمالي الصادرات ..
- السادسة في عدد براءات الاختراع المسجلة مقارنة بعدد السكان والرابعة في عدد البراءات المسجلة في أمريكا وأوروبا ..
- الثامنة في نظم الدفع الصاروخي للأقمار الصناعية إلى مداراتها في الفضاء الخارجي ..
- الثانية عشر في البنية التحتية للمعلومات ( انتهى كلام المؤلفين ) ..

علينا أن نعرف جيدا أن الدخل القومي لإسرائيل – ذات الخمسة ملايين يهودي ونصف – في عام 2010 قد بلغ 217 بليون دولار ، بينما يبلغ دخلنا مصر – ذات الثمانين مليون نسمة – في عام 2010 ما قيمته 96 بليون دولار ، مع ملاحظة هامة

وهي أن قيمة الدين الخارجي والداخلي المصري يمثل - تقريبا - قيمة الناتج القومي ، مع زيادة سنوية تبلغ 3.5 مليار دولار تمثل فائدة سنوية على الدين الأصلي وتزيد سنويا بقيمة 200 مليون دولار ..  
مرحلة البناء ستكون شاقة وطويلة لأن هذه الأرقام المعلنة تعنى ببساطة إننا في كارثة وطنية تستوجب حلا سحريا على أيدي قيادة وطنية خالصة ، ولا أمل بأقل من ذلك ..

إذا أردنا غلق تلك " الفجوة الرقمية " بيننا وبينهم فلا بد أن نسهر الليالي الطوال ، ولا بد أن نأتي بقيادة علمية جريئة ووطنية خالصة لتقود مصر إلى مستوى أفضل مما نحن فيه ..  
لن يختار القيادة العلمية الرشيدة المواطن الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب لسبب بديهي وهو أنه لا يفهمها ، أغلب الظن أنه سيختار شيئا يجيد الخطابة والاستيلاء على قلوب المستمعين .. في تقرير التنمية البشرية لعام 2005 الصادر من الأمم المتحدة ذكر أن مصر ضمن البلدان التسعة الأولى عالميا في الأمية ، فقد احتلت المرتبة 75 من بين 87 دولة شملها التقرير ..

لا بد أن نقسم الصوت الانتخابي في مصر على أساس المعرفة ، أي التعليم ، فمن المعروف عالميا أن الطغاة لا يكرهون أكثر من المتعلمين لأنهم الأقدر على كشف خططهم ، والأمثلة في ذلك كثيرة من جوزيف جوبلز في ألمانيا الهتلرية إلى الخمير روج في كمبوديا الذين كانوا يقتلون كل من يرتدى نظارة طبية على أساس أنهم يمثلون طبقة المثقفين ..

**يوجد أربعة أنواع من المواطنين في مصر وكذلك في كل دول العالم ، وهم ما يلي :**

- 1- يوجد المواطن الذي لا يقرأ ولا يكتب ..
- 2- يوجد المواطن الذي حصل على قدر متوسط من التعليم ..
- 3- يوجد المواطن الذي أنهى التعليم الجامعي ..
- 4- يوجد المواطن الذي حصل على الدراسات العليا ..

إذا أراد الخيرون من المصريين أن تنهض مصر في فترة قصيرة لتلحق بمن سبقها ، فلا بد أن نفرق في البطاقة الانتخابية في مصر الجديدة بين هذه الأنواع الأربعة من المواطنين .. قلنا أن مرض مصر خبيث وغير تقليدي بسبب نهبها عن آخرها ، والحلول لا بد أن تكون غير تقليدية وتتناسب مع حجم المرض ..

**إنني أضع اجتهادي ، والباب مفتوح لكل عاشق لمصر كي يدلي بدلوه في هذا الموضوع الشائك ، حتى نقطع الطريق على أولئك الذين يرغبون باللعب بمشاعر المواطن ونتجنب الخطط التي يدبرونها بليل ، سواء كان ذلك في المساجد أو في معسكرات الجيش ، على هذا النحو فإن الصوت الانتخابي يوزع على المواطنين كما يلي :**

**- المواطن الذي لا يقرأ ولا يكتب** يجب أن نعفيه من الانتخاب ، فهو في الأساس غير مؤهل للدخول في تلك العملية المعقدة كي يختار أي الأحزاب أفضل في برامجها من الأخرى ..

**- المواطن الذي يقرأ ويكتب والآخر الحاصل على مستوى تعليمي متوسط** ( أقل من الجامعي ) يحمل بطاقة انتخابية برونزية ، وهي تمثل صوتا واحد ، وأعتقد أن هذه الفئة تمثل حوالى 90 % من المتعلمين تقريبا ..

**- المواطن الحاصل على مستوى تعليمي جامعي** يحمل بطاقة انتخابية فضية ، وهي من الممكن أن تمثل ثلاثة أضعاف البطاقة البرونزية ، وأعتقد أن هذه الفئة تبلغ حوالى 10 % من المتعلمين تقريبا ..

**- المواطن الحاصل على مستوى تعليمي ما فوق الجامعي** ( ماجستير أو دكتوراه ) يحمل بطاقة ذهبية ، وهذه من الممكن أن تمثل ستة أضعاف البطاقة البرونزية ، وأعتقد أن هذه الفئة تبلغ حوالى 1 % من المتعلمين تقريبا ..

**الطغاة والفاقدون والغرب وإسرائيل هم زمرة واحدة يجتمعون على خداع شعوب المنطقة وشفط ثروتها ، والمواطن الأكثر**

تعلِيمًا وثقافة هو الأفضل كفاءة بين الأنواع الأربعة السابقة الذكر في كشف وإحباط مؤامرات تلك الزمرة ..

هناك أشياء ثابتة اتفقت عليه كل الديمقراطيات حول العالم قبل إجراء أى عملية انتخابية ، نذكر منها ضمان حرية تكوين الأحزاب ومراقبة الانتخابات بهيئات قضائية فعالة محلية ودولية ..  
كما أن هنا أشياء ثابتة أخرى اتفقت عليها كل الديمقراطيات بعد فوز حزب معين بالحكم ، نذكر منها حرية الصحافة والتعبير ، وضمان الحقوق الإنسانية للمواطنين ، ووجود جهاز رقابي فعال لمراقبة السلطة التنفيذية ليكشف التقصير - ولو صغير - في مهده ..

علينا إذن أن ننتظر التغيير القادم على أكتاف أبطال مصر ..

رائف محمد الويشى

سانت لويس - ميزورى - أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)